

الدرس (35) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين يقول المؤلف رحمه الله في كتابه دفع هام الاضطراب عن آيات الكتاب ووجه الجمع بين هذه الدالة هو عذرهم بالفترة وامتحانهم يوم القيامة - [00:00:00](#)

الامر باقتحام نار فمن اقتحمها دخل الجنة وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا ومن امتنع عذب بالنار وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا لان الله يعلم ما كانوا عاملين لو جئتهم الرسل - [00:00:21](#)

وبهذا الجمع تتفق الدالة فيكون اهل الفترة معزورين وقوم منهم من اهل النار بعد الامتحان وقوم منهم من اهل الجنة بعده ايضا. ويحمل كل واحد من القولين على بعض منهم علم الله مصيرهم واعلم به نبيه صلى الله عليه - [00:00:40](#)

وسلم فيزول التعارض والدليل على هذا الجمع ورود الاخبار به عنه صلى الله عليه وسلم. قال ابن كسير في تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا بعد ان ساق الاحاديث الدالة على عذرهم وامتحانهم يوم القيامة ردا على ابن عبد - [00:01:00](#)

تضعيف احاديث عذرهم وامتحانهم ما نصوه والجواب عما قال ان احاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما نص على ذلك كثير من ائمة العلماء ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن. واذا كانت احاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط - [00:01:23](#)

افادت الحجة عند الناظر فيها انتهى محل الغرض بلفظه. ثم قال ان هذا قال به جماعة من محقق العلماء والحفاظ والنقاد وما احتج به البعض لرد هذه الاحاديث من ان الاخرة دار جزاء لها دار عمل وابتلاء - [00:01:49](#)

فهو مردود من وجهين. الاول ان ذلك لا ترد به النصوص الصحيحة الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم. ولو سلمنا عموم ما قال من ان الاخرة ليست دار عمل لكانت الاحاديث المذكورة مخصصة لذلك العموم. الثاني ان - [00:02:09](#)

لا نسلم انتفاء الامتحان في عرصات المحشر بل نقول دل القاطع عليه لان الله تعالى صرح في سورة القلم بانهم يدعون الى السجود في قوله جل وعلا يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود. ومعلوم ان امرهم بالسجود - [00:02:29](#)

تكليف في عرصات المحشر. وثبت في الصحيح ان المؤمنين يسجدون يوم القيامة. وان المنافق لا يستطيع ذلك ويعول ظهره كالصفيحة الواحدة طبقا واحدا كلما اراد السجود خر لقفاه وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون اخر اهل النار خروجا منها ان الله يأخذ عهوده ومواسيقه الا يسأل غير ما - [00:02:50](#)

هو فيه ويتكرر ذلك مرارا ويقول الله تعالى يا ابن ادم ما اغدرك ثم يأذن له في دخول الجنة ومعلوم ان تلك العهود والمواسيق تكليف في عرصات المحشر. والعلم عند الله تعالى - [00:03:17](#)

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على البشير النذير لنبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد اه هذا المقطع من كلام المؤلف هو تنمة ما ذكره رحمه الله في الجواب - [00:03:35](#)

عما قد يتوهم من التعارض بين قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبين ما جاء من النصوص الدالة على مؤاخذاة آ الكفار آ فيما آ يكون من اعمالهم - [00:03:50](#)

وآآ ذلك ما آآ جاء في مثل قوله تعالى ما كان النبي والذين امنوا ان يستغفروا المشركين ولو كانوا اولي القربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم - [00:04:10](#)

آآ وتقدم كلام طويل فيما ذكر رحمه الله وذكر في آآ اوجه الجمع في اوجه دفع هذا التعارض ان الجمع هو اقوم المسالك بازالة ما يتوهم من تعارض اذ ان الله تعالى - [00:04:24](#)

اه اخبر في كتابه بانه ما من احد آآ يدخل ما من احد يعذب الا وقد بعث له رسول او بعث اليه رسول ولكن هذا العموم اه استثنى منه اولئك الذين - [00:04:43](#)

اه لم يأتهم رسول او جاءهم رسول وهم ليسوا من اهل التكليف فهؤلاء آآ يمتحنون يوم القيامة كما جاء ذلك اه في الحديث الصحيح عند الامام احمد وقد اشار اليه المؤلف في الجمع حيث قال ووجه الجمع بين هذه الدلة هو عذرهم بالفترة وامتحانهم يوم القيامة بالامر باقتحام النار - [00:05:02](#)

باقتحام نار ولم يذكر ما هي النار فمن اقتحمها دخل الجنة ومن لم يقتحمها دخل النار والحديث الوارد في ذلك حديث الاسود بن سريع رضي الله تعالى عنه قال اربعة - [00:05:30](#)

يدلون بالحجة على الله يوم القيامة وذكر هؤلاء الاربعة كما نقل المؤلف اشارة الى هذا الحديث هم رجل اصم لا يسمع ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة هؤلاء هم الاربعة - [00:05:45](#)

رجل احمق رجل اصم لا يسمع ورجل احمق ورجل هرم رجل آآ جاء في فترة هؤلاء الاربعة الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم يمتحنون يوم القيامة تأمل اصم فيقول لله عز وجل يوم القيامة ربي لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا - [00:06:03](#)

تعتذر بعدم بلوغ الحجة انه لم يسمعها واما الاحمق فيقول ربي قد جاء الاسلام وانا يرميني الصبيان بالبعث يعني يستخفون به اذ لا عقل له فهو احمق والصبيان يحذفونه بالبعث - [00:06:28](#)

واما الهرم فيقول ربي جاء الاسلام وما اعقل شيئا هؤلاء كلهم اعتذروا بايش بانه لم يبلغهم الاسلام على وجه تقوم به الحجة واما الرابع وهو رجل مات في فترة فيقول ربي ما جاءني - [00:06:50](#)

من نذير فاعتذر بانه لم يأتته رسول ربي ما ربي لم يأتني لك رسول فيقول الله عز وجل لهم فيأخذ الله تعالى موثيقهم ان يطيعوه اذا امرهم فيأمرهم جل وعلا - [00:07:09](#)

بان يدخلوا نارا ان يقتحموا نارا فمن اجاب كانت جنة ودخل الجنة ومن اه لم يجب سيق الى النار اقتاده الملائكة الى النار. هذا ما يتعلق حال هؤلاء الاربعة الذين يدنون بالحجة على الله وهو الذي اشار اليه المؤلف في قوله - [00:07:28](#)

هو عذر بالفترة وامتحانهم يوم القيامة بالامر باقتحام ناره فمن اقتحم دخل الجنة وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا والله اعلم بما يكون من اعمال الناس ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:07:56](#)

لعائشة لما آآ ذكرت اه عن اه الصغير انه عصفور من عصفير الجنة قلته الله اعلم بما كانوا عاملين الله اعلم بما كانوا عاملين فهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - [00:08:13](#)

ويعلم من حال عبده ما يكون من صلاحه وعدمه لكن من رحمته وعله انه لا يحاسب على مجرد العلم بل يقيم الحجة بمثل هذا الذي يكون يوم القيامة وذكر المؤلف رحمه الله ان هذا الجمع ضعفه بعض اهل العلم - [00:08:32](#)

الا ان الصواب صحته اذ الدلة متظافرة في معناه ولا يوجد ما يعارضه وما ذكر من اه ما يمكن ان يرد على هذا من اه ايراد من ان الاخرة دار - [00:08:48](#)

اه جزاء وليست دار عمل وابتلاء فهو مردود من وجهين كما قال اما الوجه الاول انه يمكن ان يقول ان يقال هذا هو الاصل انها دار جزاء ولكن يستثنى من ذلك هؤلاء الذين جاء الخبر بان - [00:09:04](#)

انهم يمتحنون فيكون هذا تخصيص للعموم او يقال ان اطلاقا ان الاخرة دار جزاء وليست دار عمل لا يسقط التكليف فيها في بعض الاحوال فان الله تعالى يكلف العباد يوم - [00:09:17](#)

القيامة شيئا من الاعمال لكن هذه الاعمال ليست مما آآ مما يكون كتكليف آآ الدنيا انما هو للبيان والايضاح لحال اولئك. فالحديث الاخر الذي فيه ان الله تعالى يأخذ المواعيق على اخر رجل يخرج من النار يدخل الجنة بالا يسأله - [00:09:34](#) غير ما سأل فيتكرر منه نقض العهد فيقول الله تعالى يا ابن ادم ما اغدرك اه ثم يأذن له في دخول الجنة هذا ما ذكره رحمه الله وهو جواب مسدد - [00:09:56](#)

آآ يتبين به عدم التعارض بين آيات الكتاب فيما يتعلق قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله جل وعلا ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا المشركين ولو كانوا اولي القربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم - [00:10:10](#) نعم الاية التي تليها قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا هذه الاية يظهر تعارضها مع قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا - [00:10:29](#) ان تأتيهم سنة الاولين ووجه الجمع ان الحصر في اية الاسراء حصر في المانع العادي والحصر في اية الكهف في المانع الحقيقي طيب الاية يقول وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا - [00:10:51](#) ان قالوا ابعت الله بشرا رسولا. فالاية دالة ان الناس انما منعهم انما منعهم من الايمان بالرسول لما جاءهم انهم استبعدوا ان يبعث الله تعالى بشرا رسولا وفي الاية الاخرى - [00:11:10](#)

هذه اية سورة الاسراء في الاية الاخرى اية سورة الكهف قال الله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين يعني الا ان يأتهم ما - [00:11:29](#) اجراه الله تعالى من العقوبات على الامم السابقة ومعنى هذا اي الا ان يصروا على الكفر فتأتيهم سنن الاولين وعقوباتهم هذا معنى الاية او قال بعضهم الا ان طلبوا - [00:11:43](#)

ان تأتيهم العقوبات والمثولات التي اجراها الله تعالى على الاولين الشاهد ان الله تعالى ذكر في هذين الايتين مانعين هذان المانعان غير متطابقين مانعان مختلفان المانع الاول الا ان قالوا - [00:12:02](#) اجعل الله بشرا؟ ابعت الله بشرا رسولا والمانع الثاني الا ان تأتيهم سنة الاولين ووجه الجمع انه فسر الحسرة في الاية الاولى على المانع العادي ومعنى المانع العادي اي الذي جرت عليه الامم سابقا - [00:12:23](#)

من انها تستبعد ان يأتي الله تعالى ان يأتي الله تعالى برسول من البشر. كما قال الله تعالى اكان للناس عجبنا او حيننا الى رجل منهم ان يندر الناس وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات - [00:12:43](#) حاتينا لهم جنات تجري من تحتها نار الى اخر الاية فالله تعالى اخبر عن تعجب الناس من بعثة رجل منهم وهذا في مواضع عديدة كانوا يمتنعون من اجابة الرسل انهم بشر كما قال تعالى فقالوا ابشر يهدوننا وكما قال تعالى ابشرا منا واحدا نتبعه - [00:12:57](#)

والايات في هذا عديدة فاذا المانع هنا هو مانع عادي بمعنى ان ان الامم اعتادت على تكذيب الرسل لاجل ايش انهم بشر واما المانع الثاني الذي في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين فهذا هو المانع الحقيقي - [00:13:21](#)

هذا هو المانع الحقيقي. ولذلك قال والحصر في اية الكهف في المانع الحقيقي. يعني المانع الذي لا يمكن ان يتجاوزه الناس وهو ان الله تعالى علم منهم انهم لم يؤمنوا فلا يتحقق منهم الايمان حتى - [00:13:49](#) اه تنزل بهم العقوبات والتحقيق بهم المثلات هذا المانع الحقيقي هذا المراد بالمانع الحقيقي. وهذا الجمع ذكره ابن جماعة في كشف المعاني في المتشابه الى المثاني والشيخ زاده بيانا وايظاحا - [00:14:11](#)

نعم يقول وايظاحه وايضاحه هو ما ذكره ابن عبد السلام من ان معنى اية الكهف وما منع الناس من ان يؤمنوا الا ان الله اراد ان تأتيهم سنة الاولين من انواع الهلاك في الدنيا - [00:14:31](#) او يأتهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه اراد ان يصيبهم احد الامرين ولا شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي مراده فهذا لا حصر في المانع الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة - [00:14:47](#)

لكن هذا المنع ليس ظلما ولا اعتداء وانما هو لاجل ان هؤلاء لا يكون منهم ايمان لعدم صلاحية قلوبهم كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء لكنه اعلم بمحال الهداية ومحال اظلال - [00:15:06](#)

هو اعلم بالمهتدين وهو اعلم بمن اتقى فيكون ذلك المنع لاجل استحقاق ذلك الممنوع ما جرى ما ما حصل من منعه من الهداية نعم. قال ومعنى اية؟ يعني التي معنا التي في هذه السورة - [00:15:34](#)

الناس لا يؤمنون اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا؟ نعم. ومعنى اية سبحان الذي اسرى انه ما منع الناس من ايماني الا استغرابهم ان الله يبعث رسولا من البشر - [00:15:54](#)

واستغرابهم لذلك ليس مانعا حقيقيا بل عاديا فيجوز تخلفه فيوجد الايمان معه. بخلاف الاول فهو حقيقي لا يمكن تخلفه ولا وجود الايمان معه. ذكر هذا الجمع صاحب الاتقان والعلم عند الله تعالى - [00:16:09](#)

ذكر المانع العادي المقصود بالمانع العادي يعني الذي اعتاد الناس ان يقولوه عندما تأتيهم الرسل ولهذا ذكره الله تعالى بعد ذكر انزال الكتاب الف لا الف في سورة يونس الف لام راء تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وابشر الذين امنوا ان لهم قدما - [00:16:29](#)

قل عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين اي من جاءهم الهداية من جاءهم بالرسالة وصفوه بساحر وصفوه بكذاب وما الى ذلك مما وصفوا به الرسل. فقلوه رحمه الله آآ - [00:16:54](#)

مانع عادي المقصود بالمانع العادي يعني الذي جرى بعمل الامم من قبل لكن هذا يمكن ان يتخلف وهذا هو الواقع انه تخلف في قوم قبلوا رسالة الرسل وامنوا بهم ولم يجرؤوا على سنن اولئك في تكذيب المرسلين - [00:17:14](#)

نعم الاية الاخيرة في الصورة قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما هذه الاية الكريمة يدل ظاهرها على ان الكفار يبعثون يوم القيامة عميا وبكما وصما وقد جاءت ايات اخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا وكقوله ورأى - [00:17:35](#)

مجرمون النار فظنوا انهم واقعوها. وكقوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا والجواب عن هذا من اوجه الوجه الاول. طيب يعني وجه التعاسة وجه توهم التعارض بين الايات وانه في هذه الاية يقول الله تعالى ونحشرهم - [00:18:04](#)

يوم القيامة اي اهل الكفر والعناد والاحاد من اعداء الله عز وجل على وجوههم عميا وبكما وصم فاثبت الله تعالى عمل وهو فقد البصر وبكم وهو عدم القدرة على النطق والكلام وصمم - [00:18:26](#)

وهو عدم القدرة على السماع وفي ايات اخر اخبر نطقهم واخبر بسمعهم واخبر ببصرهم من ذلك قوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا يعني ما اسمعهم وما ابصرهم هذا معنى قوله اسمع بهم وابصرهم يعني ما اقوى سمعهم وما اقوى بصرهم - [00:18:46](#)

هذا ما نقوله اسمع وبهم وابصر يعني سمعهم تام وبصرهم تام. واما النطق فقوله تعالى آآ ورأى المجرمون النار فظنوا انهم واقعوها وكذلك قال ربنا ابصرنا وسمعنا قال فارجعنا نعمل صالحا. هنا اثبت السمع والبصر والنطق في هذه الاية. ربنا سمعنا ربنا ابصرنا -

[00:19:13](#)

وسمعنا فارجعنا ثمة سمع وبصر ونطق فالجواب عن هذا نعم والجواب عن هذا من اوجه الوجه الاول هو ما استظهره ابو حيان من من كون المراد مما ذكر حقيقته ويكون - [00:19:35](#)

وزلك في مبدأ الامر سم يرد الله تعالى اليهم ابصارهم ونطقهم وسمعهم فيرون النار ويسمعون زفيرها ينطقون بما حكى الله تعالى عنهم في غير موضع الوجه الثاني انهم لا يرون شيئا يسرهم ولا يسمعون كذلك ولا ينطقون بحجة كما انهم كانوا في الدنيا لا -

[00:19:57](#)

يستبصرون ولا ينطقون بالحق ولا يسمعون. واخرج ذلك ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس. وروي ايضا عن كما ذكره اللوسي في تفسيره فنزل ما يقولونه ويسمعونه ويبصرونه منزلة لعدم الانتفاع به - [00:20:21](#)

كما تقدم نظيره الوجه الثالث ان الله اذا قال لهم اخسنوا فيها ولا تكلمون وقع بهم ذاك العمى والصم والبكم من شدة الكرب واليأس

من الفرج. قال تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون. وعلى هذا القول - [00:20:41](#) تكون الاحوال الثلاثة مقدره هذا الجمع بين قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وبين قوله تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اشد سمعهم وما اشد بصرهم - [00:21:04](#)

وما اقوى سمعهم وما اقوى بصرهم؟ يقول رحمه الله والجواب من عن هذا من اوجه يعني من عدة اوجه الوجه الاول قال ما استظهره ابو حيان من كون المراد اه - [00:21:23](#)

مما ذكر حقيقته ويكون ذلك في مبدأ الامر ثم يرد الله اليهم ابصارهم ونطقهم وسمعهم يعني يبعثون يحشرون اي يخرجون يساقون للمحشر على هذه الصورة من العمى والبكم والصمم ثم يعطون سمعا وبصرا ونطقا - [00:21:38](#)

هذا مفاده ان القيامة احوال وهذه الاحوال مختلفة وما اخبر به من عدم سمعهم ولا بصرهم هذا حالهم اول ما يكون اول الامر ثم يزول هذا بعد ذلك بما يرده اليهم من سمع او بصر - [00:22:07](#)

وقدرة على النطق واما الوجه الثاني انهم لا يرون شيئا يسرههم ولا يسمعون كذلك ولا ينطقون بحجة فيكون المقصود انه ليس لهم سمع مفيد ولا بصر مفيد او نافع ولا نطق نافع - [00:22:29](#)

ينتفي عنهم كما قال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعيان لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها فاثبت لهم هذه الاشياء لكنها مسلوبة النفع لكنها مسلوبة النفع اما الوجه الثالث فهو لان هذا يكون - [00:22:49](#)

بعد قياسهم من تحصيل النجاة فلا يتكلمون ولا يسمعون ولا يبصرون وعلى كل حال هذا قريب من الوجه الاول فيمكن ان يقال؟ الجواب في التوفيق بين الايات ان هذا باعتبار اختلاف احوال يوم القيامة اما ان يكونوا كذلك في اول الامر ثم يصيرون الى -

[00:23:09](#)

دمع وبصر ونطق واما ان يسلب ذلك بعد ان يكون معهم واما ان يقال ان المنفي هو ما ينفعهم من السمع والبصر والنطق وقوله جل وعلا ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم - [00:23:34](#)

عميا وبكما وصما نظير ما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه وبحمده الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم واولئك شر مكانا واضلوا سبيلا. فهذا قد جاء في الصحيح من حديث انس رضي الله تعالى عنه في الصحيحين في البخاري ومسلم ان رجلا قال يا رسول الله -

[00:23:56](#)

كيف يحشر الكافر على وجهه فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بقوله الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وهذا الحديث في الصحيحين - [00:24:18](#)

قال قتادة آ رواه قتادة عن انس رضي الله تعالى عنهم وبهذا يكون قد انتهى ما ذكره المؤلف رحمه الله من الايات التي قد توهموا تعارضا في سورة آ الاسراء - [00:24:33](#)

في سورة سبحان في سورة بني اسرائيل وهي كلها اسماء لسورة سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بعد ذلك اه ذكر سورة الكهف نقف عليها ان شاء الله تعالى - [00:24:53](#)

والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:25:08](#)